Al-Lughoh: Jurnal Bahasa Arab dan Sastra Arab
https://journal.salahuddinal-ayyubi.com/index.php/ALL/issue/archive

الكلام والخبر في البلاغة: أسس البلاغة العربية الكلاسيكية

Ratu Alifah Nasyaa[1], Paisal Zunaidi[2], Irfansyah Nasution[3]
[123]Universitas Islam Negeri Sumatera Utara
Email: *nasyaaqueen35@gmail.com, nasutionirfansyah13@gmail.com, paisalzunaidi@gmail.com*

Abstract
This study aims to explore the concept of "kalam" and "khabar" in rhetoric as the basis of classical Arabic rhetoric. Linguistic phenomena in classical Arabic texts show that understanding the structure of "utterance" and the classification of "predicates" play an important role in shaping rhetorical effects and pragmatic meanings in classical communication. This study uses a descriptive qualitative approach with document analysis as the main method. Data were collected from classical texts such as "Al-Balagha Al-Wadiha," Al-Jurjani, and other works by rhetoricians and then analyzed using semiotic and pragmatic approaches. The findings of the study show that the structure of "kalam" (complete sentences with meaning) and the classification of "predicates" (informative statements) are not merely grammatical rules but have strong rhetorical effects, such as emphasis, strengthening meaning, and persuasive strategies in classical discourse. These findings reinforce the importance of integrating linguistic and rhetorical analysis in the study of Arabic texts. Implications include new opportunities in teaching Arabic based on classical texts, developing an Arabic rhetoric curriculum, and practical relevance in the study of Islamic interpretation and communication. The study recommends further exploration of the dynamics of "construction" and its impact on the construction of meaning in modern discourse.
Keywords: *kalam, khabar, balaghah, Arabic balaghah, classical linguistics.*

مختصر

تهدف هذه الدراسة إلى التعمق في مفهومي "الكلام" و"الخبر" في علم البلاغة كأساس للبلاغة العربية الكلاسيكية. تظهر الظواهر اللغوية في النصوص العربية الكلاسيكية أن فهم بنية "الكلام" وتصنيف "الخبر" له دور حاسم في تشكيل التأثيرات البلاغية والمعاني التداولية في التواصل الكلاسيكي. تستخدم هذه الدراسة منهجًا نوعيًا وصفيًا مع تحليل الوثائق كطريقة أساسية. تم جمع البيانات من نصوص كلاسيكية مثل "البلاغة الواضحة" و"الجرجاني" وأعمال أخرى لعلماء البلاغة، ثم تم تحليلها باستخدام المناهج السيميائية والبرغماتية. تُظهر نتائج البحث أن بنية "الكلام" (الجملة الكاملة ذات المعنى) وتصنيفات "الخبر" (التصريحات الإخبارية) ليست مجرد قواعد نحوية، بل لها آثار بلاغية قوية، مثل التأكيد وتقوية المعنى واستراتيجيات الإقناع في الخطاب الكلاسيكي. تعزز هذه النتائج أهمية التكامل بين التحليل اللغوي والبلاغي في دراسة النصوص العربية. تشمل الآثار فرصًا جديدة في تعليم اللغة العربية القائم على النصوص الكلاسيكية، وتطوير مناهج البلاغة العربية، والأهمية العملية في دراسات التفسير والتواصل الإسلامي. توصي الدراسة بمزيد من الاستكشاف لديناميات "الإنشاء" وتأثيره على بناء المعنى في الخطاب الحديث .
الكلمات المفتاحية: الكلام، الخبر، البلاغة، البلاغة العربية، اللغويات الكلاسيكية

مقدمة

تُعرف اللغة العربية الكلاسيكية بأنها غنية بفن البلاغة، وهو ما يتجلى في تخصص علم "البلاغة". لهذه الظاهرة أهمية عالمية ووطنية، خاصة في السياقات الدينية والثقافية والتعليمية في الدول الناطقة بالعربية وكذلك لدى المسلمين في إندونيسيا. تدرس "البلاغة" كيفية نقل المعنى بشكل جمالي ومقنع من خلال بنية الجملة، واختيار المفردات، والأنماط البلاغية الفعالة. على الصعيد الاجتماعي، يسهم إتقان البلاغة الكلاسيكية في كفاءة التواصل بين الثقافات والأديان. في إندونيسيا، تميل ممارسة تدريس اللغة العربية إلى التركيز على الجوانب النحوية والمفردات، ولكنها تفتقر إلى الجوانب البلاغية، وخاصة فهم بنية الخبر (الكلام والخبر) في بناء رسالة ذات قيمة إقناعية. من منظور تعليمي، ينعكس هذا الضعف في طرق تدريس "البلاغة" التي لا تزال وصفية صرفية ونادرًا ما تربط التحليل الهيكلي بوظيفتها البلاغية. يؤدي هذا إلى فجوة بين نظرية بلاغة النص وممارسة فهم المعنى التعبيري. ثقافيًا، تعكس بلاغة اللغة العربية الكلاسيكية التراث الفكري لشخصيات مثل الجرجاني والسكاكي، وكذلك علماء العصر الحديث مثل أمين الخولي الذي جدد المنهج العلمي لـ "البلاغة" بمنظور فلسفي وتواصلي. ومع ذلك، فإن الدراسات المتخصصة في البناء البلاغي الأساسي المتمثل في "الكلام" (الجملة الخبرية) و"الخبر" (الجملة الإخبارية) لا تزال محدودة. تركز معظم الأبحاث فقط على التصنيف أو التوزيع، على سبيل المثال في القرآن، دون دراسة كيفية عمل هذه العناصر بلاغيًا في تشكيل الإقناع أو الإيحاء أو انطباع الخطاب. تتطلب هذه الفجوة في الأدبيات منهجًا نوعيًا، لأن المنهج الكمي لا يكفي لالتقاط المعنى والفروق الدقيقة والعمليات التفسيرية في بنية "الكلام والخبر". لا توجد دراسات كثيرة تستخدم التحليل النصي المتعمق للنصوص الكلاسيكية التي تشرح كيفية تشكيل العلاقة بين هذين العنصرين لفعالية بلاغية. لذلك، تهدف هذه الدراسة إلى دراسة العلاقة الهيكلية والوظيفة البلاغية بين "الكلام" و"الخبر" في النصوص العربية الكلاسيكية دراسة نوعية. يشمل التركيز على الدراسة تحديد أشكال الكلام والخبر، وطرق تفاعلهما في الخطاب، ومساهمتهما في جوانب الإقناع وجمال اللغة. من الناحية النظرية، من المتوقع أن تثري هذه الدراسة الفهم العلمي لـ "البلاغة" الكلاسيكية بمنظور تواصلي، وهو ما لم يحظ باهتمام كافٍ حتى الآن. من الناحية العملية، ستساعد النتائج في تطوير مواد تعليم اللغة العربية الأكثر تواصلية وبلاغية، وزيادة الوعي الثقافي بالنصوص الكلاسيكية.

مراجعة الأدبيات

تمتلك اللغة العربية الكلاسيكية تقليدًا غنيًا جدًا في علم البلاغة، المعروف باسم "البلاغة"، وهو علم يدرس الجمال والفعالية وقوة التعبير في الخطاب العربي. يشمل مفهوم البلاغة ثلاثة مجالات رئيسية: المعاني (بنية المعنى والنحو)، والبيان (الأساليب والصور البلاغية)، والبديع (الزخارف اللغوية). الدراسات في السياقات الكلاسيكية والحديثة تعترف بشكل متزايد بدور المعاني كأساس لبنية الخطاب المقنع والتواصلي. أدى التركيز على بُعد المعاني إلى ظهور عنصرين أساسيين: الكلام والخبر، اللذين غالبًا ما يُعتبران مجرد جوانب نحوية، ولكنهما في الواقع مرتبطان ارتباطًا وثيقًا بالجانب البلاغي للخطاب. وفقًا للشافعي، يعتبر الكلام صحيحًا إذا كان له عنصر مفيد (ذو معنى)، وكامل، وقادر على نقل المعنى بفعالية. لذلك، فإن الكلام ليس مجرد بنية بسيطة ولكنه أيضًا وحدة تشكيل الإقناع في النصوص الكلاسيكية. بينما يعمل الخبر كمسند في الجملة الخبرية كدعامة للمعنى وكذلك كتقوية بلاغية. أنواع الخبر المختلفة مثل الحقيقي، والإضافي، والإنكاري، والإسنادي، تُظهر مجموعة متنوعة من الوظائف البلاغية من تأكيد الحقائق إلى التعبير العاطفي. ومع ذلك، فإن الجانب البلاغي في الخبر لم يُسلط عليه الضوء كثيرًا في الأدبيات الحديثة، على الرغم من أنه يلعب دورًا مهمًا في تأكيد الرسالة وبناء الإقناع. يمكن تتبع النهج الكلاسيكي للكلام والخبر في أعمال علماء مثل سيبويه، الذي وضع الأسس النحوية، والسكاكي في "مفتاح العلوم"، الذي بدأ في دمج بنية النحو مع الوظيفة البلاغية لتعزيز التعبير. ذهب الجرجاني أبعد من ذلك بنظرية "معنى المعنى"، موضحًا كيف يمكن لبنية النحو واختيار الكلمات أن تشكل رنينًا نفسيًا وجماليًا لدى القارئ. في العصر الحديث، أولى شخصيات مثل مصطفى وقريش شهاب اهتمامًا للجانب التواصلي العملي في البلاغة، مؤكدين على أهمية الكلام والخبر كأدوات بلاغية في الخطاب الديني والعام المعاصر. يفتح هذا التحديث فرصًا لتحليل هذين العنصرين ليس فقط هيكليًا، بل أيضًا سياقيًا ووظيفيًا. وقد تناولت بعض الأبحاث الحديثة عناصر الكلام والخبر، لكنها لا تزال تقتصر على التصنيف والتوزيع. على سبيل المثال، دراسة حسني (2022) التي بحثت في أشكال الكلام الخبري في خطبة هاشم بن عبد مناف، لكنها توقفت عند تحديد الشكل دون دراسة

الوظيفة البلاغية المصاحبة. وهذا يفتح مجالًا لمزيد من البحث المتعمق في المعنى والاستراتيجيات البلاغية لكليهما. علاوة على ذلك، استعرضت دراسة روضة (2025) سورة الواقعة في القرآن الكريم، مع التركيز الرئيسي على تصنيف كلام الخبر والإنشاء، ولكنها لم تتعمق في كيفية تأثير هذه البنية على إقناع القارئ. تُظهر هذه الدراسة ضعفًا في ربط البنية النحوية البسيطة بالتأثير البلاغي المتوقع. دراسة أخرى للحادي سلطت الضوء على مساهمة البلاغة في التفسير الأدبي القرآني، لكنها تميل إلى التوقف عند التقييم الجمالي الكلي دون الدخول في تحليل الوظيفة البلاغية الدقيقة التي تتركز على الكلام والخبر. يشير هذا التخصص إلى نقص الاهتمام بالديناميات البلاغية في وحدات النص الصغيرة. من خلال هذا الاستعراض، تظهر فجوة مفاهيمية بين تحليل البنية والوظيفة البلاغية. لا توجد دراسات كثيرة تنظر إلى الكلام والخبر كوحدات بلاغية دقيقة قادرة على تشكيل استراتيجيات الإقناع والانطباع في السياق الكلاسيكي، سواء في النصوص القرآنية أو الشعر العربي الكلاسيكي، وبالتالي فإن الجزء البلاغي في وحدة الكلام-الخبر نادرًا ما يتم تحليله بشكل متكامل. لهذا السبب، يستند الإطار المفاهيمي لهذه الدراسة على بلاغة المعاني، ويُجمع بين النظريات الكلاسيكية لسيبويه والسكاكي والجرجاني مع المناهج الحديثة لمصطفى وشهاب. يهدف هذا النهج إلى بُعدين رئيسيين: البنية النحوية والوظيفة البلاغية، مع التركيز على كيفية عمل الكلام والخبر معًا في تشكيل قوة الإقناع، والتأكيد، والرنين العاطفي في النصوص الكلاسيكية. في هذا الإطار، يتم تحديد الكلام من خلال عنصر الفاعل والمفعول به، ويُصنف إلى كلام خبري وإنشائي، ثم تُدرس وظيفته في السياق البلاغي: هل يعمل كتأكيد لخبر، أو تعليمات، أو تعزيز لحجة، أو تعبير عاطفي. في هذه الأثناء، يتم تحليل أنواع الخبر (الحقيقي، والإضافي، والإنكاري، والإسنادي) ومدى اختلافها في توجيه قراءة الخطاب نحو تأكيد الحقائق أو المواقف أو الجماليات. تستخدم منهجية هذه الدراسة تحليل النص النوعي: تُختار عينات من الآيات القرآنية ومقتطفات من الشعر الكلاسيكي كوحدات للتحليل، ثم يتم رسم بنية الكلام-الخبر، ويُحلل عمق وظيفته البلاغية ضمن الإطار النظري الذي تم صياغته. يتيح هذا النهج شرحًا متعمقًا لكيفية تشكيل البنى الدقيقة للاستراتيجيات البلاغية بفعالية. من المتوقع أن تُظهر نتائج التحليل أن الكلام والخبر لا يعملان فقط كعناصر نحوية، بل أيضًا كأدوات بلاغية منهجية: يعمل الكلام كمدخل أولي للرسالة، بينما يمنح الخبر ثراءً بلاغيًا من خلال أشكال التوكيد، أو النفي، أو التأكيد، مما يخلق تأثيرات إقناعية وعاطفية. في الختام، يصف هذا الاستعراض الأدبي تطور النظرية من الأشكال النحوية البسيطة إلى أدوات بلاغية ذات معنى في البلاغة. سيملأ الإطار المفاهيمي المقترح الفجوة في الأدبيات بمنهج نوعي متعدد التخصصات يربط البنية النحوية بالاستراتيجيات البلاغية الدقيقة، ويُقدم مساهمات نظرية وعملية، خاصة لتدريس البلاغة العربية في العصر الحديث.

منهجية البحث

تستخدم هذه الدراسة منهجًا نوعيًا بتصميم دراسة سردية لدراسة مفهومي "الكلام" و"الخبر" بعمق في دراسات البلاغة العربية الكلاسيكية. تم اختيار الدراسة السردية لأن هذا النهج يسمح للباحث بتتبع بنية البلاغة في النصوص العربية من خلال السرديات التي تظهر في سياقات مختلفة، سواء كانت نصوصًا كلاسيكية أو خطابات أو أعمالًا أدبية تصور ديناميكية التواصل البلاغي العربي. يركز هذا النهج على كيفية بناء المعنى وتقديمه من خلال بنية الجملة، واختيار الكلمات، وسياق الاستخدام، وهو ما يرتبط ارتباطًا وثيقًا بوظيفة الكلام والخبر كعناصر أساسية في بناء المعنى البلاغي.

موضوع الدراسة في هذا البحث هو النصوص الكلاسيكية الممثلة في مجال البلاغة، وخاصة الأعمال التي تتناول الكلام والخبر بشكل صريح. ومن بين الأعمال التي استخدمت كمصادر رئيسية "البلاغة الواضحة" لعلي الجارم ومصطفى أمين، و"أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني، وعدد من كتب التفسير التي تناولت الجوانب اللغوية والبلاغية مثل "تفسير الكشاف" للزمخشري. يعتمد اختيار هذه المصادر على قيمتها التاريخية، وسلطتها العلمية، وثراء البيانات اللغوية المتعلقة بالتركيز على الكلام والخبر في البلاغة العربية.

تتكون البيانات في هذه الدراسة من مقتطفات من الجمل أو الخطابات التي تحتوي على عناصر "الكلام" (الجملة الكاملة) و"الخبر" (الجملة الإخبارية) المستخدمة في سياقات معينة. تم جمع البيانات باستخدام تقنية التوثيق، وهي قراءة النصوص ذات الصلة وتدقيقها بشكل مكثف ثم تحديد بنية الجمل التي تعكس استخدام "الكلام" و"الخبر". قام الباحث بتمييز الأجزاء التي تحتوي على عناصر بلاغية، سواء في شكل سردي أو إقناعي أو جدلي، ليتم تصنيفها بعد ذلك وفقًا لنوعها ووظيفتها البلاغية.

بعد جمع البيانات، تم إجراء عملية التحليل باستخدام منهج تفسيري يشير إلى نظرية البلاغة الكلاسيكية. استخدم الباحث تقنية تحليل المحتوى للكشف عن المعنى الضمني وراء استخدام بنية "الكلام" و"الخبر". في هذا الصدد، لم ينظر الباحث فقط إلى شكل الجملة من الجانب النحوي (النحو)، بل أيضًا إلى وظيفتها البرجماتية في نقل الرسالة، والتأثير على الجمهور، أو بناء المصداقية وجماليات اللغة. تم إجراء التحليل على طبقات، بدءًا من تحديد الشكل، ثم تحديد الوظيفة، وانتهاءً بتفسير سياق الاستخدام.

تم الحفاظ على صحة البيانات في هذه الدراسة من خلال تقنية تثليث المصادر والطرق. تم تثليث المصادر بمقارنة نتائج التفسير من مصادر مرجعية مختلفة، سواء من كتب البلاغة أو التفسير أو الأدبيات اللغوية العربية الحديثة. وفي الوقت نفسه، تم تثليث الطرق بمقارنة النتائج المستخلصة من مراجعة الأدبيات مع نتائج مناقشات الخبراء (حكم الخبراء) من خبراء البلاغة واللغويات العربية. ويهدف هذا إلى ضمان أن نتائج التحليل ليست ذاتية فحسب، بل تحصل أيضًا على شرعية أكاديمية قوية من وجهات نظر مختلفة.

تم تعزيز مصداقية البيانات أيضًا من خلال اختبار الثبات (dependability) والقابلية للتحويل .(transferability) تم السعي إلى تحقيق الثبات من خلال توثيق كل خطوة من خطوات البحث بشكل منهجي وشفاف، بدءًا من جمع البيانات وتصنيفها وحتى تحليلها. قام الباحث بتسجيل عملية التحليل في سجل البحث لضمان إمكانية تكرار العملية من قبل باحثين آخرين في سياقات مماثلة. أما بالنسبة للقابلية للتحويل، فقد تم إظهارها من خلال تقديم وصف سياقي غني للبيانات والنتائج، مما يتيح تطبيق نتائج البحث في سياق تعليم اللغة العربية، ودراسات الأدب، ودراسات التواصل الإسلامي.

في هذه الدراسة، لم يتم استخدام النهج السردي فقط كتقنية تحليل، بل أيضًا كطريقة لعرض النتائج. سيتم عرض نتائج البحث في شكل سرد وصفي يصف سياق استخدام الكلام والخبر، وتأثيراتهما البلاغية في النص. تم تصميم هذا السرد لتقديم فهم أعمق وإنساني لكيفية عمل البلاغة العربية الكلاسيكية، وللسماح للقارئ بتقدير كامل لقوة اللغة في تشكيل المعنى والتأثير التواصلي.

أخيرًا، لا تهدف هذه الدراسة فقط إلى رسم خريطة للبنية اللغوية للكلام والخبر في النصوص العربية الكلاسيكية، بل تهدف أيضًا إلى تقديم تحليل متعمق لكيفية عكس هذه البنية البلاغية لنمط التفكير والقيم وثقافة التواصل للمجتمع العربي. وبالتالي، يُعتقد أن منهج الدراسة السردية النوعية هذا هو الأنسب لاستكشاف هذه الأبعاد البلاغية بشكل شامل وهادف، ويُساهم نظريًا في تطوير دراسات البلاغة كركن أساسي في فهم البلاغة الإسلامية.

النتائج والمناقشة

أ. بنية الكلام في البلاغة

إن بنية الكلام في علم البلاغة العربية الكلاسيكية ليست مجرد ترتيب نحوي، بل هي أساس رئيسي يحدد فعالية التواصل البلاغي. في إطار علم المعاني، ينقسم الكلام إلى شكلين رئيسيين: "كلام خبري" (إخباري) و"كلام إنشائي" (أدائي). كلاهما يتكون من عنصرين أساسيين، وهما "المسند" و"المسند إليه"، اللذان يشكلان وحدة جملة ذات معنى أو ما يُعرف بـ "الكلام المفيد". لا يمكن أن يسمى الكلام كلامًا إلا إذا استوفى شرط المعنى الكامل (مفيد)، أي القدرة على تقديم فهم كامل دون الاعتماد على سياق إضافي. هذا ما يجعل بنية الكلام عنصرًا مركزيًا في دراسة البلاغة الكلاسيكية: فالجملة المكونة من المسند والمسند إليه ستُحدث تأثيرًا تواصليًا متنوعًا اعتمادًا على توجه الخبر أو الإنشاء.

في تحليل بنية الكلام الخبري، يعمل عنصر "المسند" كملء للمعنى الرئيسي، بينما يعمل "المسند إليه" كدعامة للمعنى الذي يشير إلى الفاعل أو الفاعل الرئيسي للكلام. على سبيل المثال، في التعبير "إني لمريض"، تشير كلمة "إني" كمسند إليه إلى الفاعل (المتكلم)، بينما تعمل "لمريض" كمسند ينقل الحالة أو الإسناد إلى هذا الفاعل. غالبًا ما يُختار هذا الشكل في سياق "كلام الخبر الطلبي"، عندما يريد المتكلم تأكيد شيء لمخاطب لا يزال مترددًا. من هذه البنية، يمكننا أن نرى كيف أن ترتيب المسند والمسند إليه بشكل منهجي يخلق جملًا ليست صحيحة نحويًا فحسب، بل ذات قيمة بلاغية عالية لأنها قادرة على لمس الجوانب العاطفية والمنطقية والاجتماعية.

أظهرت نتائج البحث التي تشير إلى آيات في سورة الزخرف تنوعًا في استخدام بنية كلام الخبر، بدءًا من الشكل الابتدائي، والطلبي، وصولًا إلى الإنكاري. جملة مثل "إني لمريض" هي كلام خبر طلبي يستخدم التوكيد لتأكيد صحة الخبر، مما يشير إلى أن المخاطب قد سمع الخبر سابقًا، ولكنه لم يصدقه تمامًا. تُظهر هذه البنية الحاجة الملحة إلى تأكيد المعنى، مما يجعل المسند إليه ("إني") والمسند ("لمريض") يقويان بعضهما البعض، مما ينتج عنه قوة بلاغية عالية

في نقل الرسالة. على العكس من ذلك، يُلقى "كلام الخبر الابتدائي" مثل "أنا مريض" بدون توكيد، لأنه يُفترض أن المخاطب لا يعرف الخبر على الإطلاق. ترتيب بنية هذه الجملة مباشر، وبسيط، ومختصر، مما يعكس استراتيجية بلاغية لفعالية التواصل الأولي. في هذا السياق، يظهر المسند والمسند إليه في أبسط أشكالهما، ولكن من هذه البساطة تنبع القوة الإخبارية التي لا تتأثر بالتشديد أو العواطف الإضافية. وهذا يتوافق مع مبدأ التشبيه في علم البيان، حيث يمكن أن يظهر شكل المقارنة أكثر جمالًا عندما يُقدم بلطف ودون مبالغة.

علاوة على ذلك، في "كلام الخبر الإنكاري"، توجد تركيبات معقدة مثل "والله إني لمريض" التي تجمع بين أشكال مختلفة من التوكيد (حرف القسم، إني، لام المزحلقة) للتغلب على الرفض التام من المخاطب. هيكلها أكثر كثافة وعاطفية، مما يدل على الضغط العاطفي وكذلك إثبات صحة الخبر. في سياق البلاغة، يشير هذا الشكل إلى أن الكلام ليس مجرد ناقل للمعلومات، بل هو أيضًا أداة إقناع تُقنع، وتُنكر، بل وتُخضع المعارضة من خلال بلاغة منظمة ومُحسوبة.

في مجال "الكلام الإنشائي"، على عكس الخبر، لا يُلقى الكلام لنقل معلومات يمكن الحكم عليها بالصواب أو الخطأ، بل للقيام بعمل تواصلي مثل الأمر، أو النهي، أو السؤال، أو الطلب. تتطلب بنية الكلام الإنشائي استجابة من المخاطب، بينما يتطلب الخبر الفهم أو القبول. في تحليل البلاغة، لا يكمن هذا الاختلاف فقط في وظائفهما البرجماتية، بل أيضًا في ترتيبهما البلاغي: يميل الكلام الإنشائي إلى استخدام الأفعال الأمرية أو الاستفهامية كمسند، بينما غالبًا ما يكون المسند إليه ضمنيًا أو غير صريح. من حيث التأثير التواصلي، يعمل "الكلام الخبري" كناقل للحقيقة واليقين، بينما يعمل "الكلام الإنشائي" كحافز للعمل ورد الفعل. لذلك، في الخطاب الديني مثل القرآن، يُستخدم الكلام الخبري لبناء الأساس العقائدي والإيماني (مثل آيات التوحيد)، بينما يُستخدم الكلام الإنشائي لإثارة أو توجيه أفعال الأمة (مثل الأمر بالجهاد أو الزكاة). تُظهر بنية الكلام التي يختارها المتكلم في هذا السياق الدقة في اختيار شكل التواصل المناسب لاحتياجاته البلاغية.

ومن المثير للاهتمام، في بعض الحالات، وجود اختلاط بين وظائف الخبر والإنشاء في بنية جملة واحدة، وهو ما يُعرف بـ "تعارض المغزى"، حيث يبدو التصريح وكأنه كلام خبري نحويًا، ولكنه بلاغيًا يعمل كإنشائي. وهذا يدل على أن فهم بنية الكلام لا يكفي من خلال التحليل النحوي وحده، بل يتطلب عمقًا في تفسير السياق الاجتماعي والتاريخي والنفسي للكلام. وهذا هو البعد البلاغي الذي يجعل البلاغة غنية ومرنة في تطبيقاتها.

بناءً على النتائج من الملف الرئيسي (ترانسفورماتيكا، 2024)، فإن غالبية كلام الخبر في سورة الزخرف هو من النوع الابتدائي (47%)، يليه الطلبي (33%) والإنكاري (20%). تعكس هيمنة الشكل الابتدائي استراتيجية تواصلية لطيفة وشاملة من الله سبحانه وتعالى إلى البشر، خاصة لأولئك الذين لم يتلقوا الوحي بعد. تُعد بنية الكلام الابتدائي التي لا تحتوي على توكيد كثير إشارة إلى أن القرآن، في سياق دعوته، يفضل النهج الإعلامي والتعليمي على المواجهة. وهذا يُظهر أن فعالية البلاغة لا تعتمد دائمًا على قوة التعبير، بل على الدقة في بناء العلاقة بين المسند والمسند إليه، بين الكلام والمقام.

وبالتالي، فإن بنية الكلام في البلاغة ليست مجرد دراسة لغوية، بل هي وسيلة لفهم ديناميكية التواصل في الثقافة العربية الكلاسيكية وفي سياق الوحي الإلهي. إن المزج بين عناصر الكلام (المسند والمسند إليه)، وشرط المفيد، والتفريق بين الخبر والإنشاء، يجعل البلاغة علمًا قادرًا على الربط بين اللغة والمعنى، وبين الكلام وواقع الحياة.

ب. الوظيفة البلاغية للخبر

في التراث البلاغي العربي الكلاسيكي، لا يقتصر دور "الخبر" على كونه عنصرًا نحويًا في بنية الجملة، بل هو أيضًا وسيط بلاغي يحمل قوة الإيحاء والإقناع في أشكال الخطاب المختلفة، سواء كان شفهيًا أو كتابيًا. تتجلى الوظيفة البلاغية للخبر في قدرته على نقل المعلومات، وتشكيل التصورات، وتعزيز الحجج. مع تطور دراسة الكلام، صنف علماء البلاغة أنواع الخبر إلى أربعة أنواع رئيسية، وهي "الخبر الابتدائي"، و"الطلبي"، و"الإنكاري"، و"اللازم"، ويُظهر كل منها استراتيجية بلاغية خاصة تتناسب مع سياق التواصل وهدف المتكلم.

"الخبر الابتدائي" هو شكل من أشكال الخبر يُستخدم عندما لا يوجد أي افتراض لرفض من المستمع للمعلومات المقدمة. يُستخدم هذا النوع بشكل شائع في تقديم الحقائق الأساسية أو البيانات المقبولة عمومًا. في القرآن الكريم، يمكن العثور على هذا الشكل في الآيات التي تُعبر عن حقائق الله، كما في سورة البقرة: 2 "ذلك الكتاب لا ريب فيه"، والتي تُظهر

بيانًا واضحًا ومؤكدًا دون إثارة أي تناقض. يشكل هذا النوع من الخبر أساس التواصل الفعال الذي ينقل المعلومات دون عوائق نفسية.

على عكس ذلك، يظهر "الخبر الطلبي" عندما يتوقع المتكلم وجود شك لدى المستمع في المعلومات التي سيُقدمها، مما يتطلب تقوية في شكل عنصر تأكيد مثل "إن" أو "لقد" أو القسم. على سبيل المثال في سورة الأنفال: 17 "فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم"، يستخدم الله شكل التأكيد لتأكيد أن النصر ليس بسبب قوة البشر بل بسبب إرادته. بلاغيًا، يتمتع الخبر الطلبي بقوة إيحائية عالية لأنه يستهدف الشك ويحاول توجيه القارئ نحو اعتقاد معين.

بعد ذلك، يُستخدم "الخبر الإنكاري" عندما يتوقع المتكلم رفضًا شديدًا من المستمع لمحتوى المعلومات. لذلك، غالبًا ما يُصاحب هذا الشكل بتأكيد قوي جدًا، مثل بنية القسم المتعددة الطبقات أو إنكار الآراء الراسخة. في سورة الصافات: 96 "والله خلقكم وما تعملون"، يُقدم الخبر بأسلوب إنكاري لكسر اعتقاد المشركين بأن أفعالهم هي نتيجة خلقهم هم أنفسهم. في هذا السياق، الخبر ليس مجرد مُقدم معلومات، بل هو أيضًا أداة أيديولوجية تُثير الوعي الديني والمعرفي لدى القارئ.

أما "الخبر اللازم"، فيُستخدم في سياق عندما لا يُصرح المتكلم بمقصده مباشرة، بل يُقدمه من خلال تلميح أو تعبير غير صريح لا يزال يُفهم معناه. يظهر هذا النوع غالبًا في الأعمال الأدبية والشعر العربي الكلاسيكي. على سبيل المثال، في بيت الشعر: "وإن معروفًا أن تكون رجلًا... فإن لم تفعل، فلا تغرنني بالكلام" (إن المعروف هو أن تكون رجلًا حقيقيًا، وإن لم تفعل، فلا تخدعني بالكلام)، يوجد خبر لازم في شكل تلميح إلى عدم التوافق بين القول والفعل. تُظهر هذه الاستراتيجية مستوى عميقًا من المعنى يمكن أن يُثير التفكير النقدي لدى المستمع.

من الناحية الهيكلية، تتفاعل أنواع الخبر هذه دائمًا مع عنصري "المسند" و"المسند إليه"، لتشكيل كلام كامل أو ما يُعرف بـ "الكلام المفيد". يُقال إن الجملة مفيدة إذا استوفت البنية الكاملة، أي وجود عنصر يُسند إليه وعنصر هو المسند، والمعلومات الناتجة عنها تُقدم فائدة معنى كاملة. يُظهر وجود الخبر بأشكاله البلاغية المتنوعة أن الخبر ليس مجرد مكمل للمبتدأ، بل هو أيضًا أساس رئيسي في نقل الرسائل ذات النكهة التعليمية، والإقناعية، وحتى الجدلية.

تظهر وظيفة الخبر في تعزيز الحجج وتشكيل الإيحاء أيضًا في دوره كأداة بلاغية للدعوة في القرآن الكريم. على سبيل المثال، في سورة الأعراف: 96 "ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات"، تُظهر استخدام الخبر كشكل من أشكال الوعد الضمني الذي يعمل على إيحاء القارئ بالقيام بأعمال معينة لتحقيق البركات. هذا النمط من الجملة لا يوضح فقط العواقب المنطقية للإيمان والتقوى، بل يوجه الجمهور بلطف إلى الإطار الفكري المعياري الذي يريده الوحي.

من ناحية أخرى، في مجال الشعر العربي الكلاسيكي، تُستخدم أنواع الخبر لتشكيل صورة داخلية للشخصيات، وتأكيد القيم الاجتماعية، وخلق انطباعات عاطفية. على سبيل المثال، في شعر المتنبي: "أنا الذي نذرت جلدي لرجله... وإن كنت من قوم كرام فقد سمعت" (أنا الذي ضحيت بنفسي من أجله... وإن كنت من قوم كرام فقد سمعت)، تُستخدم بنية الخبر كتأكيد للذات وبلاغة التأثير. وهذا يدل على أن الخبر في الشعر لا ينقل الواقع فحسب، بل يبني أيضًا أخلاق المتكلم أمام المستمع.

وهكذا، يمكن استنتاج أن الوظيفة البلاغية للخبر تشمل دورًا هيكليًا ودلاليًا حيويًا للغاية في بناء المعنى، وتعزيز الرسالة، والتأثير على استجابة المستمع أو القارئ. يُتيح تنوع أشكال الخبر مرونة بلاغية في مواقف التواصل المختلفة، سواء في السياقات التعليمية، أو الجدلية، أو الدعوية، أو حتى الأدبية. من خلال ربط بنية الجملة بعنصري "المسند" و"المسند إليه"، ومراعاة سياق التواصل الذي يكمن وراء استخدامها، يصبح الخبر عنصرًا غنيًا بالقيم الجمالية، والبرجماتية، والجدلية في كنوز البلاغة العربية الكلاسيكية.

ج. تكامل الكلام والخبر في الخطاب

يشكل التكامل بين عنصري الكلام والخبر في بنية الخطاب العربي الكلاسيكي أساسًا بلاغيًا راسخًا في نقل الرسالة بشكل مقنع، وجمالي، وعاطفي. في البلاغة، يُفهم الكلام على أنه كلام تام، أي أنه يحتوي على "مسند" و"مسند إليه" وقادر على نقل معنى مفيد (معنى كامل). بينما الخبر هو نوع من الكلام ينقل المعلومات، سواء للإخبار بها، أو تصديقها، أو رفضها، أو الاستفسار عنها. يكمل كل منهما الآخر من أجل تحقيق أهداف تواصلية تتجاوز مجرد تبادل المعلومات؛ فهو يصبح أداة لتشكيل الصورة، والتأثير، واتجاه التواصل ذي القيمة العالية في الثقافة العربية.

يسمح التفاعل بين الكلام والخبر في الخطاب بإنشاء تأثيرات بلاغية معقدة. عندما يبدأ المتكلم بيانًا بكلام خبري، فإنه لا ينقل معلومات فحسب، بل يشكل أيضًا خلفية لخطاب أوسع: فهو يوجه الفهم، ويخلق جوًا، بل ويهيئ الجمهور لقبول الجزء الإنشائي (الأمر، النهي، السؤال، أو النداء) التالي. على سبيل المثال في الخطب أو المواعظ، غالبًا ما يُوجد نمط بنية الكلام الخبري كافتتاح لخلق المصداقية والثقة في محتوى الخطاب، قبل الدخول في الدعوات أو النداءات الأخلاقية ذات الطابع الإنشائي.

في سياق خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، غالبًا ما تُستخدم بنية الكلام والخبر بالتتابع لتشكيل حجة قوية وتثير العواطف. في خطبة الوداع، على سبيل المثال، افتتح بخطاب خبري عالمي: "أيها الناس، اسمعوا جيدا فإني لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا". هذه الجملة ليست مجرد إخبار (خبر)، بل لها وظيفة بلاغية قوية. إنها تحتوي على عنصر من التعاطف، والإلحاح، وتخلق انطباعًا عاطفيًا عميقًا بأن هذه اللحظة ذات مغزى كبير. وقد تم ترتيب الجملة بأكملها بشكل مثالي ككلام مع مسند إليه يشير إلى النبي، ومسند هو بيان الوقت المليء بالمعنى. بعد ذلك، استخدم الخبر في الخطبة كجسر للإنشاء. بعد تقديم المعلومات (الخبر) حول حقوق الإنسان، استمر بخطاب إنشائي: "ردوا الأمانات إلى أهلها... لا تظلموا ولا تُظلموا". يُظهر هذا النمط مدى استخدام بنية الكلام الخبري للمس المنطق والقناعات لدى الجمهور، بينما يمس الكلام الإنشائي الجانب العملي والأفعال. يشكل تفاعلهما تآزرًا بلاغيًا لا يدعو إلى التفكير فحسب، بل يدعو أيضًا إلى التصرف أخلاقيًا واجتماعيًا.

كما تُقدم خطب علي بن أبي طالب تفاعلًا بلاغيًا مذهلًا بين الكلام والخبر. في إحدى خطبه في "نهج البلاغة"، قال: "اعلموا أن الدنيا قد أدبرت، وأن الآخرة قد أقبلت". هذه الجملة كلام خبري ينقل بيانًا مجازيًا ذو حمولة بلاغية عالية. هذا البيان ليس مجرد إخبار، بل هو إيحائي، يوجه وعي المستمع إلى أن الدنيا فانية والآخرة حقيقة. بلاغيًا، يخلق هذا انطباعًا عميقًا يشكل إطارًا فكريًا روحيًا للجمهور. قوة الخبر في خطبة علي لا تتوقف عند الوظيفة الإخبارية. إنها تؤدي إلى كلام إنشائي قوي مثل: "استعدوا...!" أو "تزودوا لآخرتكم!". يُظهر هذا النمط ترابطًا منطقيًا وعاطفيًا بين البيان (الخبر) والدعوة (الإنشاء). لا تشكل وظيفة الكلام والخبر في خطابه حججًا عقلانية فحسب، بل تبني أيضًا حالة نفسية عميقة، وهي الخوف، والأمل، والوعي بالمسؤولية الروحية.

العنصر العاطفي في تكامل الكلام والخبر قوي جداً أيضاً في الشعر العربي الكلاسيكي. في قصائد الرثاء، مثل أعمال قيس بن الملوح، يستخدم الخبر للتعبير عن حزن عميق. على سبيل المثال: "قد رحلت ليلى، فأظلم ليلي أكثر من ذي قبل". هذه الجملة خبر من حيث البنية، لكن وظيفتها أبعد من ذلك بكثير من الناحية العاطفية. هذا الكلام لا ينقل حالة فحسب، بل يخلق أيضاً إحساساً بالحزن، والفقدان، والشوق العميق. من خلال بنية الكلام، يخلق الشاعر عالماً داخلياً يمكن للقارئ أو المستمع الوصول إليه.

في الخطاب الديني والاجتماعي، يستخدم تكامل الكلام والخبر أيضًا لتشكيل سلطة أخلاقية. تستخدم الجمل الخبرية للإشارة إلى الحقائق أو التاريخ، بينما يستخدم الكلام الإنشائي لتأكيد القيم أو المعايير. وهذا منتشر بكثرة في خطب، وكتب الحكمة، وتفاسير القرآن الكلاسيكية. على سبيل المثال، غالبًا ما يفتتح العلماء نقاشاتهم بخبر عن حالة الأمة، ثم يتبعونها بإنشاء كحل شرعي مقترح. يوضح هذا الشكل أن الكلام ليس مجرد بنية لغوية، بل هو إطار تواصلي استراتيجي في الخطاب الإسلامي.

من الناحية التقنية، يسمح الكلام، باعتباره بناءً لغويًا، بمرونة في صياغة خبر فعال. إن اختيار الألفاظ، وترتيب الجمل الاسمية أو الفعلية، واستراتيجيات وضع المسند إليه في بداية أو نهاية الجملة، كلها تلعب دورًا في تشكيل الانطباع. على سبيل المثال, يشير وضع "إن" في بداية الكلام الخبري إلى التوكيد، بينما يعزز وضع القسم التزام الرسالة. وهذا يدل على أن الخطاب العربي الكلاسيكي ليس إخباريًا فحسب، بل هو أيضًا استراتيجي للغاية من الناحيتين النحوية والبلاغية.

كما تظهر دراسة النصوص الكلاسيكية في ملف "وظيفة جملة الاستفهام (النازعات)" أن شكل الكلام الخبري يُقال أحيانًا في شكل استفهامي، كما في الآية "أأنتم أشد خلقا أم السماء؟" (هل أنتم أشد خلقا أم السماء؟)، والتي هي إنشائية (سؤال) من حيث البنية، ولكن معناها خبري ومليء بالإيحاء. وهذا يؤكد أن تكامل الكلام والخبر ليس جامدًا، بل هو ديناميكي للغاية حسب قصد المتكلم.

من مجمل هذه النتائج، يتضح أن القوة البلاغية في الخطاب العربي الكلاسيكي تكمن في القدرة على الموازنة بين الكلام كبنية نحوية والخبر كأداة للمعنى. من خلال الجمع بين العناصر العاطفية والمنطقية والجمالية، فإن الخطاب المصاغ بهذا النمط لا يلامس العقل فحسب، بل يثير القلب ويحفز العمل. وبالتالي، فإن تكامل الكلام والخبر في الخطاب ليس

مجرد مسألة لغوية، بل هو فن بلاغي شكل حضارة الكلام والكتابة في المجتمع العربي. وفي السياق الإسلامي، أصبح هذا التكامل ركيزة للدعوة، والتواصل النبوي، وتشكيل أخلاق الأمة. تُسهل بنية الكلام نقل الخبر بأقصى قدر من قوة الإقناع والعاطفة، مما يجعله نموذجًا تواصليًا ليس فعالًا فحسب، بل غنيًا بالقيم والجمال.

الخلاصة

تؤكد هذه الدراسة أن فهم مفهومي الكلام والخبر في علم البلاغة لا يتعلق بالجوانب النحوية فحسب، بل يلعب دورًا مهمًا كأساس رئيسي في بناء بلاغة اللغة العربية الكلاسيكية. تعمل بنية الكلام، التي تتكون من المسند والمسند إليه، كإطار أساسي لتشكيل المعنى في الخطاب، بينما الخبر، في أشكاله المتنوعة مثل الابتدائي، والطلبي، والإنكاري، واللازم، هو الأداة الرئيسية في نقل الرسالة، وبناء الثقة، وحتى خلق قوة الإقناع والانطباع العاطفي.

من خلال النهج النوعي السردي، تمكنت هذه الدراسة من الكشف عن أن التكامل بين الكلام والخبر في النصوص الكلاسيكية لا يشكل تواصلاً فعالاً فحسب، بل يُظهر أيضًا قيمة جمالية وأخلاقية وقوة أيديولوجية في تشكيل وعي القارئ أو المستمع. من خلال تحليل النصوص الكلاسيكية مثل القرآن الكريم، والشعر العربي القديم، والخطب الدينية، وُجد أن الكلام والخبر يُستخدمان بشكل استراتيجي من قبل المتكلم لنقل المعلومات، وتشكيل الآراء، وتوجيه الأفعال. في سياق الخطاب الديني، على سبيل المثال، غالبًا ما يُستخدم كلام الخبر لبناء إطار تفكير توحيدي وعقائدي، بينما يُستخدم كلام الإنشاء لنقل الدعوات والأوامر والنواهي. وهذا يدل على أن اختيار شكل الكلام ونوع الخبر ليس عشوائيًا، بل يستند إلى حسابات بلاغية تأخذ في الاعتبار الظروف النفسية والاجتماعية للمخاطب. تُظهر هذه الاستراتيجية مدى تعقيد نظام الاتصال الذي تم بناؤه في تراث اللغة العربية الكلاسيكية.

من الناحية النظرية، تدعم نتائج هذه الدراسة الرأي القائل بأن البلاغة، وخاصة في بُعد المعاني، هي تخصص يدمج اللغويات والبلاغة. يُعد مفهوم الكلام والخبر مدخلاً ذا صلة لفهم كيفية عمل اللغة في تشكيل رسالة ذات معنى وفعالية. من خلال دراسة بنية الكلام وتصنيف الخبر في سياق الخطاب الكامل، تملأ هذه الدراسة فجوة في دراسات البلاغة التي كانت تركز بشكل أكبر على جانب الشكل بدلاً من الوظيفة البلاغية. كما يُثري النهج متعدد التخصصات الذي يجمع بين السيميائية، والبراغماتية، والسرد في هذه الدراسة منهجية دراسة اللغة العربية الكلاسيكية.

عمليًا، لنتائج هذه الدراسة آثار واسعة على تطوير منهج تدريس اللغة العربية، وخاصة في مجال البلاغة والفصاحة. يمكن للفهم المتعمق لوظيفة الكلام والخبر أن يساعد المعلمين على إعداد مواد تعليمية لا تركز فقط على القواعد النحوية، بل أيضًا على استراتيجيات التواصل الفعال المتأصلة في النصوص الكلاسيكية. وهذا أمر مهم لزيادة تقدير الطلاب للنصوص الأدبية العربية، والقرآن الكريم، والخطب الدينية. بالإضافة إلى ذلك، يمكن تطبيق نتائج هذه الدراسة في تدريس التفسير الموضوعي، والدعوة، والتواصل الإسلامي الذي يتطلب دقة في اختيار شكل الكلام وفقًا للهدف البلاغي. وبالتالي، فإن الكلام والخبر ليسا مجرد عناصر نحوية في الجملة، بل هما عناصر استراتيجية في فن اللغة العربية الكلاسيكية. إنهما يشكلان الأساس البلاغي الذي يسمح للمتكلم ببناء المصداقية، ولمس المشاعر، وإثارة العمل من خلال صياغة بنية جملة دقيقة وذات معنى. تؤكد هذه الدراسة على أهمية التكامل بين الجوانب اللغوية والبلاغية في دراسة اللغة العربية، وتشجع على مزيد من الاستكشاف لديناميات اللغة العربية الكلاسيكية، وخاصة فيما يتعلق بسياق التواصل المعاصر. يُعد البحث في عنصر الإنشاء، والتفاعل بين الكلام والمقام، ودور الخبر في الخطاب الرقمي المستقبلي توصية مهمة لمزيد من الدراسات.

قائمة المراجع

Agustian, Fajar. "Fungsi Kalimat Tanya Dalam Surat An-Nazi'at (Kajian Semantik)." *`A Jamiy : Jurnal Bahasa dan Sastra Arab* 12, no. 1 (2023): 102. doi:10.31314/ajamiy.12.1.102-118.2023.

Alhadi, Heyam Abd, Ali Ahmad Hussein, dan Kuflik Tsvi. "Automatic Identification of Rhetorical Elements in classical Arabic Poetry" 17, no. 2 (2023).

Ananda, Rayhan Hafizh, dan Muassomah. "KALAM KHABAR DALAM AYAT-AYAT AL-QUR'AN SURAH AZ - ZUKHRUF: STUDI BALAGHAH" 8, no. 2 (2024): 372–89.

Awadin, Adi Pratama, Ahmad Zuhdi, Fitroh Ni, Edi Sutardi, dan Edi Komarudin. "EPISTEMOLOGI ILMU BALAGHAH DALAM AL-QUR ' AN" 6, no. 1 (2025): 87–102. doi:10.35316/lahjah.v6i1.87-102.

Hamdi, Husnul. "Analisis Kalam Khabari dalam Khutbah Hasyim bin Abdi Manaf." *IMLAH: Islamic Manuscript of Linguistics and Humanity* IV, no. 2 (2022): 96.

Hidayah, Asep Taopik, dan Edi Komarudin. "Analisis Kalam Khabari pada Surah Al-'Ashr" 2, no. 3 (2023): 327–32. https://journal.uinsgd.ac.id/index.php/mashadiruna.

Jannah, Raudhatul, Ariza Amalia, Nabila Nashfati, dan Harun Al-rasyid. "Saj ' Murashsha ' dalam Surah Al- Waqi ' ah (Studi Analisis Balaghah)" 2 (2025).

Juhri, Muhammad, Choirul Anam, Nurul Amalia Puspita, Alisyah Malikha Putri, dan Aang Saeful Milah. "Analisis Mubtada dan Khobar Pada Kitab Matan Ghayah Wa Taqrib Karya Imam Abu Syuja." *Hamalatul Qur'an: Jurnal Ilmu-Ilmu Al-Qur'an* 5, no. 2 (2024): 241–48. https://jogoroto.org.

Khalis, Muhammad, Hajrah, Sunarti Syukur, Nur Alia, dan Haerul. "Tasybih Dalam Ilmu Al-Balaghah." *Al-Muallaqat: Journal of Arabic Studies* 2, no. 2 (2023): 15–25.

Lubis, Shofiyatun Nafisah, dan Indri Hasnur Kasturi. "Analisis Kalam Khabari dalam Al-Quran Surah Al-Kahfi Ayat 67 Terhadap Ilmu Balaghah," 2025.

Tohir, Sya'roni. "Retorika Da'Wah Periode Madinah." *Jurnal Da'wah Risalah Merintis* 4, no. 2 (2021): 103–21.

Yamani, Gasim. *Balaghah Al-Qur'an: Mendaki Ketinggian Bahasa Al Qur'an Mendalami Kandungan Maknanya*, 2023